حِين يَرتَدي الحُزن . . قُلوبَنا

فِي مَوسمِ البُكَاء

إيمَان أحمَد

٢٠١٢م

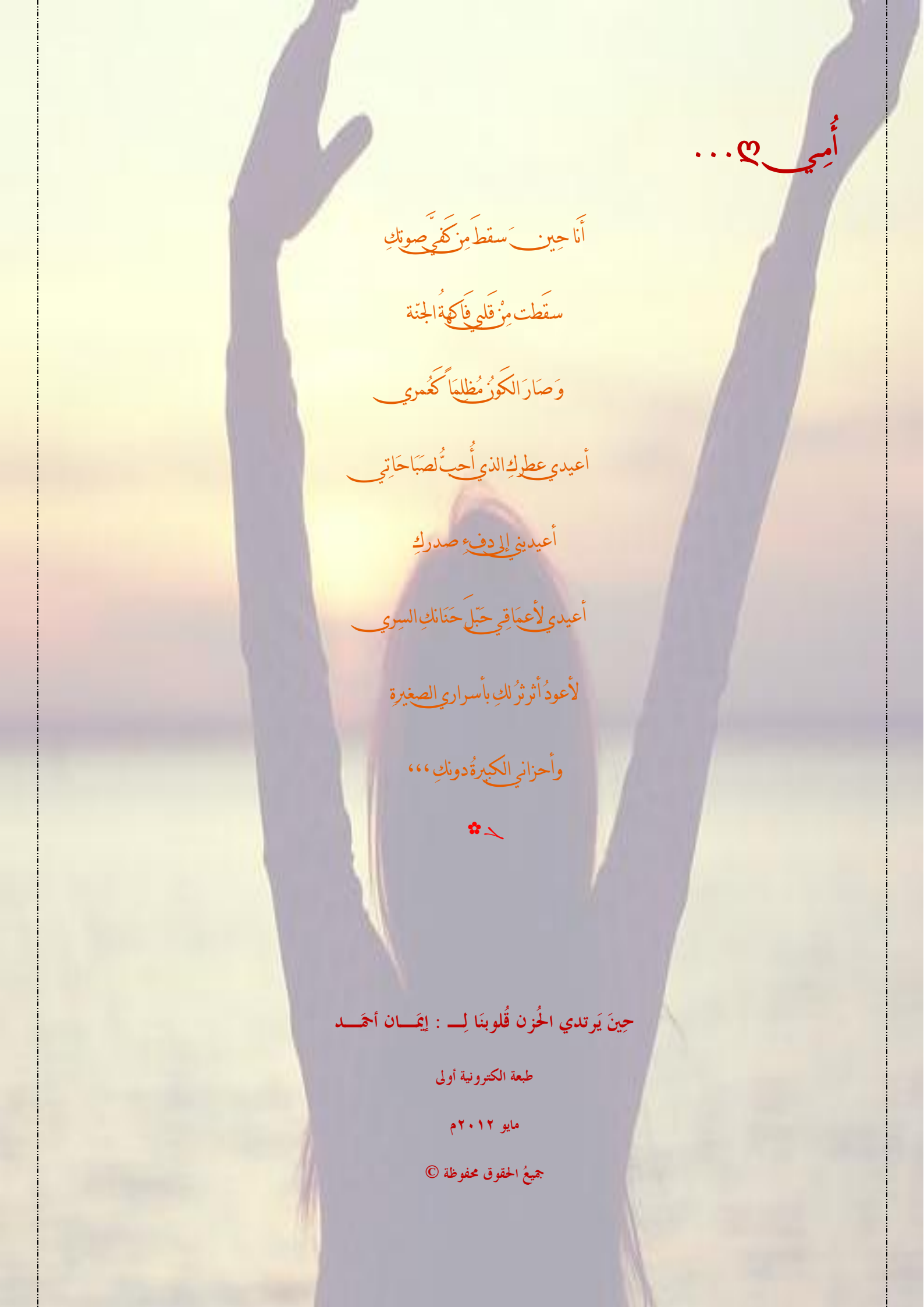

أُمِي ...

أَنَا حِين سَقطَ مِن كَفَّيَّ صوتكِ

سقَطت مِنْ قَلبي فَاكِهَةُ الجَنّة

وَصَارَ الكَونُ مُظلِمًا كَعُمري

أعيدي عطركِ الذي أُحبُّ لصبَاحَاتي

أعيديني إلى دفءِ صدركِ

أعيدي لأعمَاقِي حَبّلَ حَنَانكِ السِري

لأعودُ أثرثرُ لكِ بأسراري الصغيرةِ

وأحزاني الكبيرةُ دونكِ ،،،

حِينَ يَرتدي الحُزن قُلوبنَا لِـ : إيمَـان أحمَـد

طبعة الكترونية أولى

مايو ٢٠١٢م

جميعُ الحقوق محفوظة ©

أعتـذر ...

دائماً أعاتبُ حُزنـي

ودائماً ما يثبتُ لي

أنهُ وحـده . . .

رفيقٌ مُخلـص

وإنْ كَان مخضباً بالوجَع

. . .

ذاتَ بُكَاء....

أذكرُ أنّي ذاتَ بُكاء

خَبأتُ وجهي فِي الورق

وطلبتُ من الريحِ

ألا تفضحَ دمعتِي للعَابرين

للمُسَافرين

للأعداءِ المنتظِرين

خَلفَ بَابِي

للأصدقاءِ الذينَ يمتلكونُ

من الخيباتِ ما يكفيهم

عُمراً بأكملهِ . . .

لأُمِي المُنشغلةِ

بهمومِ أخوتي

كنتُ حريصةً جداً

ألا تفوحُ مِنْ ضلُوعِي

رائحةَ الحُزن

كنتُ بَارعةً جداً

فِي تقمصِ دورِ الفَرح

لكنّي للأسفِ نسيتُ أنْ

أُخبئ دفاتَري

بعيداً عَنْ أنامِلِ الصِغَار

ذاتَ نَهَار . . .

عبثَ أخِي الصغِير

بُدرجِ أوراقِي

سقطت دمعَتِي أرضاً

تهشَمَت كَبلَور

وَ فَاحت فِي بيتِنَا

رائحةُ الحُزن

صَلَت أُمِي لِأجلِهَا "دمعتِي "

ولأجلِي

صَلَت طَوِيلاً

وَ توقفَ أخوتِي عَنْ اللعبِ

عَن الصراخِ

وَحتَى عَنْ مُشاهدةِ أفلامِ الكَرتُون

سَامحِينِي أيَا أُمِي

لَنْ أبكِي بَعَد اليَومَ

دَمعَاً كَالبَلور . . .يُورثكِ جُرحاً مكسُور

. . .

وَ نَشْتَـاقُ ...

نحنُ لا نشتاقُ بالقُلوبِ التِي ظَلتْ طَرِيقَهَا

بل نشتاقُ بِالذكرياتِ العَالقةِ فِينَا

بِالأرواحِ المَسكُونةِ بصَدى أصواتِهم

دونَمَا اختيارٍ . . . ودونَمَا قَـرار

إنْهَا الأرواحُ مَن تَهفُـو

مَنْ تَجعَلُنَا نَعيشُ الانْتِظَـار

جَمَراً مِنْ فَقد

. . .

لَو أننـا فقَط ...

شَيئَان في الحياةِ لا يمكنُ اخفاؤهما طويلاً :

الإبداع . . والكراهِيـة . .

أقولُ لنفسِي لو أننَا فقَط لا نخجَلُ من اظهارِ الحُبّ للآخرين

كَمَا نُظهرُ الكَراهية . .

لَمَا سَمِعنَا يوماً عن قصصِ حُبٍ لَم تكتَمل . .

ولَمَا احتجْنَا إلى الكثيرِ من الأزهارِ فوقَ القُبُور . .

. . .

زَمنِ الغُربَـاء...

يَا صديقتي نحنُ في زمنٍ عجيب !!

ليسَ يقبلُ طُهرنا . .

يرفضُ انسانيتنا . .

يفتشُ في أرصفةِ عقولنا عنْ نقطةِ العتمةُ

لِـ يُطفيء بقعةَ الضوءِ فينَا

وحسب !!

إنهُ الزمنُ الذي "كلما ازدادَ الشخصُ نقاءً فيه . . . ازدادت تعاستهُ" . .

---

*مقتبس مع التعديل . .لأنطون تشيخوف

قَصِيـدة ...

تَخَيلي يَا صَديقتِي . . .

فَرقتُهما قَصِيـدة ! ! !

هكذا فقط . . .

زَعُمَّ أنهُ اشتمَ في الكلماتِ

عِطرَ رَجلٍ آخَر ! !

. . . .

مُجَرد تَساؤل ...

كُلمَا مرتْ بِي فِكرةُ الموتِ . .

أسألُ نفسي كثيراً . .

تُرى بعدَ عامينِ من وفاتي

هل سيَمُرُّ بي أحدٌ للتحيةِ ؟ !

هل ستقرأُ وجوهاً لستُ أعرفها

الفَاتحَةَ لِي ؟ !

صديقتي التي تُثرثرُ لي بِكُلِّ خيباتها

هل ستتذكرُ جيداً مكان قَبري حينَ تأتي للزيارةِ . .

وهل هي حقاً ستأتي ؟ !

تُرى هل سيبكي عصفورُ جارتنا عليّ ؟ !

وهل سوفَ تنحني سُنبلةٌ فوقَ قبري

تُذكرُّ الشمسَ أنـّـَ فتاةً أحبتها ذاتَ يومٍ

ترقُد هنا الآن ؟ !

وأنا وحيدةٌ في ذلكَ الصندوقِ المُظلم / المُعتم

تُرى هل ستمُرُّ بي نُقطةَ ضوءٍ وحيدة

زهوري التي كُنتُ أقطفها للرفاقِ

هل سيملأونَ بها وسادةَ موتي . .

أم أنني فقط سأُنسَى . .

كأنّي لم أكُن ! !

. . .

وَحـدهَا ...

أجْمَلُ الأشْيَاءِ تلكَ الّتِي تَأتِي

دُونَ مِيعَادٍ سَابِق...

أجْمَلُ القِصصِ تلكَ الّتِي

لَمْ تُروَى بَعْد...

وأجْمَلُ القُلوبِ تلكَ الّتِي

نُزهرُ بَينَ ضُلوعِهَا

دونَ أنْ نشْعُر

لأنَّهَا دومَاً كَالمَلائِكَةِ

تُحيطُنا بِطُهرِهَا

دونَ انْتِظارِ مُقابِل

...

وَ أَحُبــــهُ !!

أُحـبُّ الحُـزنَ

لا لِشَـيـــءٍ....

إلا لأنّـي بِهِ أَكْبُـر

بِهِ أُبْصِـــرحَقِيقَةَنفسِي

وَبِهِ يَكُونُ تَكوِينِي

أَيُهَـا الحُـزنُ الجَمِيلِ . . .

مَواسِمُكَ أللامنتهية

هِيَ فُصُولُ إنسَانِيتِي

صَـرخةُ انغِمَاسِكَفِي المحْبَرةِ

مِيلادٌ جَدِيـدٌ لحُروفِي

إنّنِي بَعضُـكَ

مِثلَمَا إنّكَ بعضِـي

وَإنّـي أراكَ كَمَا ليَسُوا يَروك

زهـوالنُضجِ . . . وَقطافُالـروح

. . .

يَومَاً مَا ...

سَتَغفو الشَمسُ فوقَ كَتِفَيَّ

سَتُزهرُ ذاكِرتي المَجرُوحَةُ

يَاسَمِينَاً وَنسرِينَا . .

يَومَا مَا . . .

سَتَقبَلُني الحَياةُ

صَديقةً لَهَا . . .

وَسَيُقبِلُني الفَرح

بَينَ عَينيّ

. . .

خَيبَـة ...

يَعيشُونَ فينَا . . .

نمنحُهم أجَملَ سَنواتِ العُمر

ثُمَّ ذاتَ خيبةٍ . . .

يُثخِنونَ شَرايِينَنَا بِالآلـم

يَرحَلُونَ عنَّا

دُونَ أَنْ يَرحَلُونَ منَّا

تَبقَى أسمَائُهم عَالقةً فِينَا

دُونَ أَنْ نَشعُـر ! !

وَلا نَشعُر إلاّ حِينَ تَجرحُنَا أسمَائُهم

إنْ نَطقَهَا الآخَرون . . .

أوحِينَ تُدمِي وجُوهَهُم العَابِرةُ

ذَاكِرَتَنَا المَنْكُوبَةَ بِهِم . . .

إنّهَا الحقيقةُ ولا شَيء سِواهَا . . .

ثَمةَ اسمَاء . . .

لَهَا القُدرةُ عَلَى إيلامنَا

وَلَو بَعد مِئاتِ السِنِين

وَثَمةَ وجُوه . . .

تَمتلكُ القُدرةَ عَلَى نَبشِ جِراحِنَا

بَالقَدرِ نَفسهُ كُلَّ مَره ! ! !

. . .

رسَائلُ لَن تَصَل ...

لِمَنْ نَكْتُبُ رَسَائِلَنَا التِي لَنْ تَصَل ؟ ! !

لِلدَفَاتِرِ الْمُكْتَظَةِ بِالذِكْرَيَاتِ

أَمْ لِلذَاكِرَةِ الْمُكْتَظَةِ بَالأوراَقِ

أَخْشِي أَنْ أَفْقِدَ قُدرَتِي عَلَى الكِتَابَةِ

ذَاتَ خَيبَةٍ . . .

. . .

هذا الَصبـــــاح ...

عُصفُورَكَ الذي أُحب

أَطَلَ عَلى صَبَاحَاتِي المُرهَقة

مُحَمَلاً بِعَبِير كَفيكَ

قَبَّلَ بِعَينَيهِ شُبَاكِي الْصَغِير

ثُمَ مَضَـــى ...

....

حُلُـم

وَفِي الْمَساء تُولدُ الأحْلام

كَبِيرةً بِحَجمِ صَبرنَا الْجَمِيل

. . .

حُبٌّ فقيـر ...

"هنالك حُبّ فقير . . .

ومن طَرَفٍ واحدٍ هادئٌ لا يُكَسِّرُ" *

‘‘‘

على جانبِ النَهرِ

يقذفُ حجارةَ حرمانِه . .

حجرةً تلو حجرة . .

تتسعُ الدوائر ويضيقُ الحُلم

يتمتمُ . . .

قليلٌ قليلها يَكفي لإسعادي

والقليلُ من ضوءها

يكفي لأتوهج ! !

* محمود درويش

حيثُ كَانُوا ...

مَرَات تَجْرَحُنّا مَعْرِفَتُهم

تَجْرَحُنّا أَقْدَرُانَا بِهِم

تَجْرَحُنّا عَاطِفَتُنَا نَحْوَهُم

تَجْرَحُنّا ذِكْرَاهُم

لِمَاذا ؟ ! ! . . .

تَخْتَارُ الْحَيَاةُ دَومَاً

أنْ تَكُونَ جِرَاحُنَا

مُوَقعَةً بِأسْمَائِهِم

"أولَئِكَ الْمُقِيمِينَ فِينَا"

. . .

سَنَعبُر ... أقدارنَا

لَنْ نَفتَرق

لَكِنَنَا لَم نَلْتَقِي يَومَاً

وَلَسْنَا فِي البُعدِ نموتُ

لَكِنَّنَا . . .

بِسَكرةِ الفَقدِ نَحْتَرق

. . .

فُقراء ولكن ...

في الحياةِ هناك بطونٌ

تغردُ بصمتٍ من الجُوع

وبطونٌ شخيرُ تُخمتها

عالٍ ومسموع

‘‘‘

هناك أجسادٌ تتوارى بعزةٍ

ولو خلفَ بابَ سترٍ مخلوع

وأجسادٌ تُمارسُ لأجلِ الثراء

ذُلَّ التبركِ والخنوع

‘‘‘

هناكَ قلوبٌ تغمركَ بالنّورِ . . بالإيمانِ . . . بالخشوع

وهناكَ قلوبٌ لا تمنحُكَ سوى القليلِ من الصدق

من الوفاء . . من الحُب

والكثيرَ الكثيرَ من الدموع

. . .

صُدفـة !!!

لَمْ أَكُنْ أَعرفُ أَنَّ

للأوراقِ قَلْباً يَنفَجرْ

وَعُيوناً كُلُّهـا

صمتٌ يَحْتَضِرْ .....

...

ادعَـاء !!!

مَا أَحبَبتُكَ يَومَاً

لأَكرهكَ . . .

وَ مَا تَذكرتُكَ قَبلاً

كَي أنسَاكَ

فَـ "لا تُقحِمنِي فِي هَواكَ"

. . .

لفَرحٍ لَيسَ يَـأتِي...

أَكَادُ أَضِجُ بِمَا أَحْمِلُ . . .

أَضِجُ بِي / مِنّي

مِنْ كُلِّ شَيءٍ هَاهُنا

حَولِي / دَاخِلِي

لَيتَ هَذا القَلبَ المُتعَب

يَتَسعُ لِلفَـــرح

كَمَا يَتَسعُ لِلحُزن . . .

لَيتَ أَنّي أُصبِحُ فِي الحَيَاةِ حَيَاةً

مِثلَمَا أَبدو فِي المَوتِ مَوتَه . .

. . .

لا شَيء سوى ... نَـحْن

هَانَحنُ اليَومَ نَفتَرقُ كَمَا لَم نَشَأ فِي يَوم . . .

وَبعضُ الفُراقِ أرحمُ بِنَا مِن وَصلٍ كُلهُ حَرائق

دَعنَا للفُراقِ ولا تَحزن . . .

فَنحنُ بِالفُراقِ نُخلقُ مِن جَدِيد

وَنَقلقُ مِن جَدِيد

وَنعودُ نَذوقُ نَواقيسَ القَلبِ مِن جَدِيد

. . .

مَطَـر ... مَطَر ... مَطَر

مَطَـرٌ يَنهَمرُّ عَلَى الشُرفاتِ

عَلَى الطُرقاتِ

مُنسَاباً كَـ نَأيٍ

كُلُهُ شَجَنٍ . .

كَـ . . جَمرٍ لَيسَ يُطفَىءُ

اِتقَادَ عَاطفتِهِ ثلجٌ

وَليسَ يغشاهُ وَهنٍ . .

،،،

مَطَرٌ هناكَ

خَلفَ البابِ يَنتظِرُ

يَلوحُ لِي مِنْ الشِباكِ

هُنا كُونِي . .

كَزهرِ اللوزِ مُنتشياً

بِشمسٍ كَم تُغازلهُ

بِفرحٍ كَم يُخالطهُ

هُنا عُودِي . .

طفلةً يُراقصُ صوتُ ضحكَتِهَا

عَبِيرَ الأرضِ فِي جَسَدي

بِلاخَوفٍ . . .

بِلاحَزنٍ . . .

هُنا عُودي . .

تشبثي بي

بالدورانِ تحتَ الغيمِ

لِ يُزهرَّ فيهِ نسرينكِ

‘‘‘

أَنَا أشتاقُ يَا مطَري

أَنَا أشتاقُ للعودة

أَنَا أشتاقُ أن أغدو صغيرتكَ

وَلكنَّ التِي تَهوى وَتهواكَ

قَد كَبُرت . . .

وَبينَ ضلوعِهَا نَبَتَت

هُمومَ وطَنٍ . . .

يُخاصمُها إذا وقفتْ

عَلَى الشُباكِ تنتظرك . .

لِتَحكِي لكَ أسراراً صغيرة

يُحاسبها إذا رقَصت معكَ

وَاحتضنتكَ أمامَ الكَون

‘‘‘

أَيا مَطَر . . .

أريدُ وطناً . . .

لا يَرفضُ طفولتِي معكَ

لا يَحزنُ إنَّ تسَللتُ إليكَ

وبكيتُ لسَاعاتٍ معكَ . . .

أريدُ وطَناً يُضيء بداخلي

الأشياءَ . . والأسمَاء

أريدهُ نقياً كَما أنتَ

فَمِنْ أينَ لَي

بِوطنٍ هُو "المَطَر"

. . .

تَظلُّ دَهشَتنا بِهم ...

حَتَى وإنْ رَحَلُوا . . .

يَظَلُّ عُمر دَهْشَتَنا الأولَى بِهِم

حَيَاً . . . فَلايَمُوت

. . .

حُزنُ الطَبيبين ...

وَالحُزنُ يَا قَلبِي

لَيسَ يَزورُ سِوى الطَبيبِنْ

وَلَيسَ يُغريهِ مكانٌ

مِثلَ حُضنِ الطيبِينْ

يُحبُّ دمعهمُ الذي يفوحُ دوماً

بِالنقَاء وَبِالحَنينْ ...

يُحبُّ صَوتَ دُعائهم

يَنصَهِرُّ فِي صَلواتِهم

يَذوبُ بِينَ ضُلوعِهم

سَكينةً وأنينْ . . .

واقرأ إذَا كَذبتَ يَا قَلبِي

حِكَاياتَ السِنينْ

سَتَراهُ يُزهرُّ دائِماً

فِي قُلوبِ الصَالِحِينْ . . .

شَهوةُ الحُكم .. لا دينَ لها

"الإرهَاب . . لا دينَ له" . .

مازلتُ أتذكر هذه الجُملةَ جيداً . .

أتذكرُ المرةَ الأولى التي سمعتُها فيها . .

أتذكَرُها . . معَ كُلِّ صرخةِ أُم

معَ كُلِّ رجفةِ صغيرٍ خائف

معَ كُلِّ جُثمانٍ لَمْ يُعد يُعرفُ صاحبه

معَ كُلِّ تفجيرٍ . . تطايرت على آثرِه الأشلاءُ بلاذنب . .

اليوم أيقنتُ أيضاً . . .

أنَّ حُكامنا العرب . . لا دينَ لهم

وأنَّ لا فرقَ يُذكر بينهم وبين الإرهاب . .

كِلاهُمَا . . قذيفةُ موتٍ موجهةً نحو الأبرياء

كِلاهُمَا . . قاتلٌ ومجرمٌ وكافرٌ بِحُرمةِ الدماء

كِلاهُمَا . . مراوغٌ / مُخادعٌ / ممرغٌ بالآثمِ والأخطاء

كِلاهُمَا . . قد يفعلُ أي شيء / كُلَّ شيء

لأجلِ رغبتِهِ المجنونةِ في القتلِ والبقَاء

كِلاهُمَا . . لا دينَ له . .

لا دينَ له . . .

. . .

يَـا الله ...

وَأحتَاجُ يَا ربّـي ...

ضَوءاً يَموجُ بِرحمَةٍ منّكَ

يَسري بِروحِي . . . أمناً

اَحْتَاجُني قَربَكَ / مَعَكَ

وَحدكَ أمنِي وأمَانِي

. . .

اليَومَ عَاد ...

اعتَادت أنْ تَعبُر الطَريقَ وحدهَا

أنْ تضعَ يَدهَا عَلَى قَلبِهَا

وَتمضِي . . .

أنْ تَلتَمِسَ نُورَ اللهَ

فِي الأشيَاء مِنْ حَولِهَا

اصطَدمَت بِهِ ذَاتَ حَيرَةٍ

وهِي تُحاولُ أنْ تَجدَّ الطَرِيقَ لِـ " نفسِهَا "

آمنتْ بِهِ طُهراً وَ ضِيَاءً

وَلأولِ مَرةٍ . . . لَم تَضع يَدها عَلَى قَلبِهَا

وَهَي تَعبُر حَيرتَها

بَل وضَعتْهَا بِينَ كَفيهِ

سَارت إلَى جِوارِهِ بِعينَيهَا المُغمضَتَين

كَطِفلٍ بَريـــء . . .

وَكَرجُلٍ مُخَادع . . أَفلتَ يَدهَا

فِيـــ أولِ مُفترقٍ مُظلِم

تَعثَرت . . . سَقَطت . . تَهشَم قَلبُها

مَا عَادت تُؤمِنُ بِالنّورِ . . . بِالأشخَاصِ

بِالأسمَاءِ . . . بِالحَيَاة

‘‘‘

صَديقَتِي الّتِي أُحِب . . .

استَعَادت نَفسَهَا

بَعدَ طُولِ عنَاء

تَعلمَت بحجمِ مَا تَألَمت

دفنتهُ فِي أوراقها

كفنتهُ بالدمعِ . .

و استَقبلت فيهِ العزاء

اليَومَ عَاد . .

بَعدَ أنْ عَادَ قَلبهَا للحَياةِ

قُولِي لَهُ يَا صَديقَتِي :

قَد كُنتُ نِعمتَكَ التِي

أحسنَ اللهُ لكَ بِهَا العَطَاء

وَقَد كَفرت بِنعمَةِ اللهِ عليكَ

فَانتَظِر الجَزاء

قُولِي لَهُ . .

ضَيَعَت امرأَةً فِي حَياتِكَ لَنْ تُكرر

قُولِيهَا يَا صَديقَتِي بُكُلِّ كِبرِيَاء . .

. . .

أَمَـل ...

وَنحاولُ يا قَلبي برغمِ الغَيمِ

أنْ نَلتمِسَ نُورَ الصُبح

أنْ نَبتسِمَ رُغمَ الحُزن . .

أنْ يَظلّ بُرعمُ حَيَاةٍ أخضَر

يَنبُتُ فِي شِريَانِ العُمر

هُوَ أمَلٌ بِالرحمَنِ يَا أنَا

إنْ فَقدنَاهُ . . تَهشَمّنَا

وَضَاعَ العُمر . . .

. . .

وجْهكَ موسمُ البُـكَاء ...

قهوةٌ

وَفيروز

ورقٌ أبيض

وَأنْت . . .

الآن . . .

أصبحتُ جَاهزةً

لِموسمِ البُكَاء

. . .

أنْ تَكونَ أنْتَ ...

قُل للغِيابِ :نقَصتَنِي

وَأنَا حَضرتُ ... لأُكمِلكَ! *

‘‘‘

أنْ تُشبَهَ نَفسَكَ

أنْ تَبتَسِمَ فِي وجهِكَ

كَمَا تَبتَسمُ للآخَرين

أنْ تَستَمِعَ لِنَفسِكَ

أنْ تَصدقُها / تُصَدقَها / تُصَادِقُهَا

أنْ تَكونَ أُنْتَ فقَط . .

أكثَرُ مَا لا نستَطيعُ القِيَامَ بِه

وَنَحنُ نَخلعُ قُلوبَنَا

لنَرتَدي وجوهَ آخرين . . .

---

* محمود درويش

مُحَاولةٌ للحَيَـاة ...

أنـــْ تعيشَ برغمِ حالةِ الموتِ حولكَ . . .

حيَاةً لا تُشبَهكَ

موتاً لا يُشبِههم

فَمَا عادَ شيـــء يتسعُ لشَيـــء

وما عَادَ شيـــء يُشبهُ شيـــء . .

. . .

أخضَر ... هذا الحُلم

مُنذ ولدتَ لِقلبِي . .

وَالحُمرةُ تَكسُو الطُرقات

لازلتُ مُندهِشة ! ! !

كَيفَ تَلونَ شَارعُنَا

حِينَ خَطوتَ عَليهِ

مُنتَعِلاً الرِيح ! !

أخضَر . . .

لونُ هذا الحُلم

فِي مُقلتيَّ وَمُقلَتيك

أزرق . . .

لونُ دمعِي الذي

يَجرحُهُ غِيَابك

فأخفيهِ عنهم

فِي شُقوقِ نافِذتي

زهري . . .

كَزهرِ اللوزِ النابتِ بينَ تلكَ الشُقوق

أشقَر . . .

كَشعرِ دُميتَي . . .

كَبرتُ وَلَم تكبرهِي

مَازلتُ تُشدنِي مِن ذراعي كُلَّ صَبَاحٍ

كَي أضفرهُ لهَا عَلَى طَريقَتِي

أحمَر . .

كَوردتكَ فِي دفتَري

تتوهجُ كُلما تحدثتُ إليهَا

أبيَض . . .

كَأمنيتِي . . .

كَأنْتَ . . .

كَأنَا . . .

احتَاجُنـي ...

أَنـا يَا رفاقُ احتَاجُني

فَدعونِي مَعَ نفسِي / لنفسِي

...

مَوج ...

أشتاقُ للبحرِ . . .

لموجهِ يغمرُّ قلبي

فَيغسلُّ روحي

أعودُ طفلةً مِن جَديد

أرتدي فُستَانَ الفَرح

وَابتسمُ للسّماءِ

كَطائرٍ يُحلقُ لأولِ مرة

. . .

حِينَ يَرتدي الحُزن ... قُلوبَنا

مراتٍ كثيرة أشعُر أنّ الحياةَ تجردت منّي

وأنّي بِكُلِّ خيبَاتِي

وقِصصي الصغيرةُ المؤلمة قد تجردتُ منها أيضاً . .

أُحاكمُ نفسي بقوةٍ عن قدرٍ لَم يُكن لي يداً فيه . .

عن تفاصيل كَثيرة لَم أكُن جزءً منهَا . .

كَم هو مؤلمٌ أن تُقيم على نفسكَ / بنفسكَ الحدّ عن جُرمٍ لَم ترتكبه . .

قالت لي صديقتي ذاتَ صدق . .

" توقفي عن ذلك . . لا تُحملي نفسكِ فوق طاقتها . . لكيلا تفتقِدي نفسكِ "

لَم أُدرك وقتها ما الذي قصدتهُ بِـ " تفتقدي نفسكِ " . .

لكن الآن أدركتُ بعد عمرٍ من الهزائمِ بيني وبيني

بعدَ أن شعرتُ أن أكتافَ قلبي لَم تعد قادرةً عَلى حَملي أكثَر . .

حين أقفُ أمام المرآة . . فأجدني عاجزةٍ عن الابتسامِ في وجهي

ولو من بابِ المُجاملةِ كما أفعلُ مع الآخرين . .

حِينها أفتقدُ نفسي . . .

كَم كَان قولكِ صادقاً أيا صَديقتِي . . .

غَريبـَان ...

غَريبان نَحنُ في وطَنٍ

يُمتهنُ الغُرباءُ فِيه...

...

وحدي ...

هناكَ ثقبٌ في قلبي

كُلمَا رممتُهُ . . .

عَادَ ليتسعَ مِن جَديد

كَيفَ أبرى مِن وجَعِي يَا صَديقة

وَليسَ سِوايَ مَا بِي مِن آلم ؟ ! !

. . .

عنْ المُدن ...

المُدن ـــ لَيسَت بمبَانيها

لَيسَت فقط بِزخَارِفها وبُهرجِها

المُدن ـــ بأرواحِ سَاكِنيها أجمَل

مُدنٌ ـــ بِلا أرواحٍ تَبعثُ الدفءَ فِيهَا

مُدنٌ ـــ سَتظلُ أبداً ميتَة ...

وَشَوارِعُ لا تَعرفُ سُكانَهَا

وَلا يَعرفُونَ ـــ عنهَا

سِوى ـــ اسمَائها

وَصَوتَ بُكائهَا في ـــ ايلُول

شوارعَ لا حيَاةَ فِيها / لَهَا

...

فَلسَفة ...

يقولون وراء كل رجلٍ عظيم امرأة

وأقول : وراءُ بعضِ النسَاءِ المميزاتِ

رجلٌ حطمَ قلبهَا فقررت أن تُدمرهُ بنجاحها

...

عَبَثْ ...

عَبَثاً أحاولُ البحثَ عنّي

شَيء منّي / داخِلي

مازالَ يُحاولُ بشكلٍ طفولي التَشَبُّثَ بي

يُفرطُ في الالتصاقِ بقلبي

يَرجوني ألا أخذُلهُ . .

ألا أفارقهُ في منتصفِ الطريقِ وحيداً

تماماً . . كمَا فعلتَ أنْتَ

. . .

سَأَكُون ...

ثَمَةَ أَمَل . . . ثَمَةَ حُلْم

ثَمَةَ فَجرٌ يَطلَعُ مِن رَحِمِ الضَوء

ثَمَةَ حُبٌ كُلَمَا غَمَرني

أَتَوهجُ دونَ بُكَاء

وَأَحلُقُ دونَ عَنَاء

رَبّي . . .

أَنْتَ فِي قَلبِي

وبَينَ جَوانِحي

سَأكونُ بُخَير

سَيكونُ الكَونُ بِأكملِه

♥ جنّة ♥

. . .

مُذكرات ...

بالنسبةِ لي لا أُحبُ كتابةَ المذكرات . .

يُقلقني سكبَ روحي على الورق . .

والإمعانُ في حياكةَ تفاصيلَ صغيرة عن حيَاتي

بينَ سطورُ المذكرات . .

تلكَ التي مهما أمعنتَ في اخفائها عن الآخرين

سيأتي اليومُ الذي يرثوها عنّك . . شئتَ أم أبيت ! !

كم يبدو ذلك سَيئاً ! !

يشبهُ تماماً لصٌ يتسللُ إلى أعماقكَ . .

يتجولُ داخلكَ بحرية . . يعرفُ كُلَّ خباياكَ

حتى إذا ما خرجَ منّك صارَ ظلكَ

وصرتَ أنتَ عاري الذاكرةَ أمامه . . .

حبيبتُكَ التِي تهوى ...

"أكثرُ النساءِ حناناً وذكاءً . .

هي تلك التي تترك وراءها عندما ترحل

ذاكرةً غير قابلة للطي ولا النسيان ولا إعادةِ الكتابة" *

‘‘‘

حبيبَتُكَ التِي تَهوى . . .

سَرقتهَا الريحُ

قصيدتُكَ التِي نضجت . . .

قطفتهَا عصفورةُ عابِرة

وخبأتها في حقيبةِ سَفر

شُباكُ أحلامكَ الشَرقي . . .

لَم يَعد يُطلُّ يوماً عَلَى وجهها

تلكَ التِي ضَاعت بِكَ

ضَيعتُها للأبد . . .

تلكَ الحاضرةُ في الغيابِ

منحتكَ ذاكرةً مُمضيةً بصوتِها

وحسب ! !

. . .

---

*محمد حسن علوان

أمنيةٌ وَ لَكن ...

حَاجِتِي المُلحةُ لأرضٍ تَسعُ طفولتِي ..

أمانيَّ الصغيرة

بَاتت تَجرحُنِي

. . .

قَلبي اليَتِيم...

هذه القطةُ المُتشردة . . .

التَي تقفُ مَبللةً بالخوفِ

فِي ركنِ الشَارعِ المظلم

تبحثُ عَن يَدٍ تُطعمُها

عَن وجهٍ يُهدهدُ خوفَها

تُذكرني بَقلبِي اليتيم

. . .

فرقُ توقيت ...

يتسللُ ضوء الصباحِ إلى غُرفتي

تفركُ فراشاته النّاعمة جفنيَّ

أومئ لها أن تبتعد

وأعودُ لأدسَ رأسي تحتَ اللحاف . .

" مازالَ الوقتُ باكراً "

توشوشني وسادتي . .

وفي لحظاتٍ يصلني صوتُ أمي المُحَلى بالنّور

" استيقظي يا كسُولة إنها الـ ١١ "

يقتربُ صوتها أكثَر . . .

تشُدُّ لحَافي . . هيا يا حُلوتي

استرقُ النظر لساعتي . .

أُمي إنها فقط الـ٨ صباحاً ! !

تبتسمُ هي بمكرٍ أنيق . .

"أها . . حقاً يبدو أنهُ فرقُ التوقيت" ! !

أُمي تسكنُ في مدينةٍ أُخرى

لستُ أعرف عنها شيئاً سوى فرقَ التوقيتِ هذا ! !

=)

كَم أعشقُ مشاكسَتها الصباحيةَ هذه

وَأعشقُهـــــــا . . .

. . .

مؤامرة ...

حِينَ يَخذلُنَا العُمر

يَتآمَرُ عَلينَا كُلُّ شَيء

ذَاكِراتُنا . . .

حُروفُهم الغَافِيةُ عَلى ضِفَافِ سُطورنَا

وَحَتَى عِطْرنا

الْمُتَشبعِ بالذكْرَيات

يَظَلُّ يُنعشُ أطْيَافَهُم

الْملتَصِقةِ بِشِغَافِ قُلوبِنَا

فَيُعيدهُا للحَياةِ

وَيُعيدُ مَعَها عُمراً و دَفَاتِراً

وَحَتَى أمَاكِنِ وَشَوارع

نَفَخَت فِيهَا أرواحَهُم

ذَاتَ دفء

حُضُورهُم الْمُدهِش . . .

ضَــوء ...

أَيُهَـا الصُبـح...

رفقاً بقلوبٍ نامَت عَلَى الوجَع

احمل لنَا ضوءاً جَديداً

لا مَـذاق آلَـمٍ آخـر . . .

. . .

فَرحَةٌ للسَمراء ...

بفرحتي . .

التي ما اكتَملت

بجراحي . .

التي ما اندملت

بثقابِ كبريت . .

بشمعةٍ مُسنةٍ . .

كثيرةُ البُكَاء

بأحمرِ شِفَاه . .

كَتبتُ فوقَ حائطِ السَّمَاء

أُمنيةَ العَامِ القَادم . .

يَاربُّ دعَ الحيَاةَ تبتسمُ لهذهِ السَمراء

. . .

صَلاتُهَا سُكَر ...

"نُصلي فأنتِ صغيرة . . .

وإنَّ الصغَار صلاتُهم لا تُردُّ"

‘‘‘

ابنةُ أختي الصَغيرة . . .

رأيتُها تُلصقُ قدميها بالأرضِ

شَعرها العسَلي نصفُ مغطى

بشالٍ عمرهُ أكبرُ من عمرِ طفولتها

كفّيها للسَّماء . .

عينيها عالياً ترى نّورَ الله

اقتربتُ بصمتٍ لأُزعجُ طُهر صلواتها . .

سمعتُها تهمسُ لله . .

يا ربُّ أخبرتني خالتي إيمان أن أُخبركَ دائماً بِكُلِّ ما يُضايقني

قالت أنكَ تُحبني وسوفَ تستمعُ إليّ وتحقق أُمنياتي . .

يارب قُل لماما ألا تغضب منّي دائماً . . فأنا أُحبها كثيراً ولا أقصد أن أُضايقها

يارب ارزق خالتي طفلاً جميلاً ألعبَ معه . .

واشفِ جدتي من آلام قدميها المُزعج . .

يارب أعطِ خالتي إيمان الكثيرَ من الفرح . .

مسكينةٌ كانت تبكي بالأمس . . رأيتها دونَ أن تدري

يارب قُل لبابا أن يشتري لي طائرةً كبيرةً أُسافرُ بها مع ماما إلى صديقاتي

في سوريا . . اشتقتُ كثيراً للعبِ معهم

وقُل لجدي ألا يصرخُ عليَّ حينَ أكسرُ أحد أغراضِهِ دون قصد . .

يارب أُحبهم كُلهم . . اجعلهم كُلهم سعداء . .

كانت على وشكِ أن تسجُد ليتقبلَ اللهُ صلاتها البريئة . .

حينَ سقطت من عيني دمعةٌ وسمعتني أُردد . . آمين آمين

التفت نحوي بخجل من سُمعَ محادثتها السِرية مع الله . . بخجلٍ أيضاً ابتسمت لي . .

ضممتُها . . قبلتُها وأنا أُرددُ . . آمين

سيستجيبُ اللهُ لكِ يا صغيرتي . . .

ضَجِيج ...

ألا أستحقُ أن أُكحلَ أحداقَ صبَاحي

بِطيفِ الأمنيات ! !

ألا يحقُ لي أنْ أُمرغَ وسادتي ليلاً

بِضجِيجِ حُلم ! !

. . .

بِـ فتِكر لاقَيتَك ...

"بجرب إنّي أنسى . . بِـيهرب النسيان

وبِـ فتكر لاقيتك . . رجعلي اللي كَان "

‘‘‘

ما كُنتُ أعرفُ قبلكَ أنكَ أنتَ "النسيان "

وأنَّ النسيان . . أنْتَ

كُلمَا أردتُ أن ألوذُ بأحدكُما من الآخر

تورطتُ فيكَ أكثَر . .

دُلّني قبلَ الرحيلِ علَى أشياءٍ

لستَ منها . .

ليست منّكَ . .

كَي أرافقها بعدكَ . . . . . .

جُرحي الأَنِيق ...

"أقسو عليكَ كأنَّني أقسو عليّ
وكأنّني أكوي جراحي كي تظلَّ أنيقة ! ! "*

‘‘‘

بِالوردِ يَجرحُهُ غِيَابكَ

بِالصَمتِ ملتصِقاً بِبَابكَ

بِالقصَائدِ يُطيرهُا الأطفَالُ

نَحو طَريقٍ لَم يَعد يُنجبُ خطواتكَ

بعَاطفةٍ تخبُو كَضَوءِ سَيارةٍ

تَحتَ مَطَرِ أيلول . . .

بُحتُ للفَراشَاتِ أنكَ وحدكَ

"جُرحي الأَنِيق" . . .

---

* محمد أبوهديب

دُعَـاء ...

يَا صديقتي . .

هوني عليكِ هذهِ الحيرةَ والعناء

افرشي الأرضَ سُجاداً طَاهراً

عالياً ارفعي كفيكِ للسَماء

أدعي . . .

ربّي . . إنْ كُنت تعلمُ أنهُ ستري وستائرَ قلبي . .

ورفيقي على الأرضِ وساعةَ الحشرِ . . فقربني إليه وقربهُ إليّ . .

وقُل للكافِ . . كُوني لـِ "نَكون"

وإنْ كَان قلبهُ قد تعلقَ بي . . والتصقَ صوتهُ ووجههُ بشغافِ قلبي

وتعلمُ عندكَ أنْ ما من قدرٍ سيجمعنا معاً . .

سِوى نبضٍ لن يستريح . . وحُلم شَحيح

فآذن بفراقٍ جميل . . قبل أنْ يُصبحَ هذا الهوى نُدباً شفاءهُ مستحيل

. . .

تَطَفُّــل ...

في هذه الحياةِ هُناك فقط خياران:

إما أنْ تحزن بإرادتكَ

أو أنْ تُصبحَ مجبوراً علَى الحُزن

وفي الحالتين سَيخنقونك . . سَيحاسبُونك

حَتى عَن دموعكَ التي لا تملكُ منعَ حضُورها

. . .

كَالنّدى ...

إنـــَّ قَطَرات النّدى ـــ

الّتِي ـــ تُودعُ الأزهارَ عندَ بُزوغِ الفَجر . . .

تَعودُ لِتَسقُطَ عَلَى ـــ الأرضِ مَطَراً ـــ مِن ـــ أجمَلِ مَا يكُون ـــ

فَـ كُن ـــ "قَطرةَ نَدى ـــ "

. . .

آنَ أن ...

أيُها الحُزن...

كم كنتُ أتباهي بكَ

كم لونتُ بكَ دفاتري

وكم كحلتُ بكَ أحداقي

كم احتويتكَ حينَ رفضوكَ

كم بكيتكَ حين نسوك

آنَ لكَ...

أن ترد لي جزءاً صغيراً من الجميل

آنَ لكَ أنْ تحررني منكَ

ردَّ لي قلبي الممتلئ بكَ

ردَّ لي بعض النّور

الذي خنقتهُ في أعماقي

آنَ أن نفترق . . . ولو قليلاً

قليلاً بحجمِ الفرحِ الغائب

. . .

ويبقَى ما يُوحدنا ... آلَم

تخَيل ! !

سمعتُ طفلَ أعوادِ الثقاب يُحدثُ ذاتَ الشَارع

ذاكَ الذي صفعتهُ بقسوةٍ قبل عَام

امرأةٌ لا نعرفُ من تكون

فقط لأنهُ بللَ طرفَ ثوبها الثمين

بدموعهِ الكثيرة . .

سمعتُهُ يهمسُ لهُ بانكسار :

الآن أعرفُ جيداً كيفَ تشعرُ ! !

تلكُ اليدُ التي صفعتكَ قبلَ عام

صفعتني اليومَ فقط لأنّي امسكتُ بطرفِ ثوبها

ورجوتها أن تشتري منّي بعضاً من هذا ..

! ! !

. . .

إليكَ أبي ...

تَنحَني ذاكرتي ليَديها الصَغيرتين

كُلمَا عَبَرتي ضَحكتُها المُجنونة . . .

أركضُ . . أفتشُ عنهَا في كُلِّ كُلي

أشتاقُ إليهَا يا والدي . .

تلكَ الصغيرةُ بضفائرها الطويلة

بألوانها غيرّ المتناسقة

بجَناحَيها المُضيئين

بضحكَتِها الملائكية

بصُراخها المُشاغب

بهمومهَا الصغيرة جداً

خُذني إليهَا . . رُدّني لَهَا . .

رُدّني للطِفلةِ بِي

للفَرحِ دونَ خوفٍ

لألعَابي القَديمة

لكُلِّ أشيَائي الجميلة

رُدّني يا أبِي . . .

تلكَ النِهَاياتُ موجِعَة ...

تؤلمُني قصصُ الحُب المُتشبعةِ بنهاياتٍ مؤلمة . .

لبداياتٍ كانت من أجمل ما يكون

يُؤلمني أكثَر . . .

أنْ تتعثرَ قدميّ في طريقي إلى الحياةِ

بأجزاءٍ لقلوبٍ مبعثرة عَلى ناصيةِ وداع

تُنازعُ موتها . .

تُقاسي احتضارَ الحُب . .

وحيدةً كمَا لَم تبدأه ! !

. . .

هَذيَان ...

كُرسيي صغير

بحجمِ الوقت . .

مرآةٌ متجعدة

شهدت كُلَّ أحزانيي . .

صنبورُ ماء

وعاءٌ يتسعُ لضجيجه . .

هكذا تبدو طقوسُ الحمَام

كُلمَا أغلقتُ بابهُ . . لأمارسَ البُكاء

هناكَ فقط . .

لا أحد يُحلقُ بكَ / بدموعكَ

ويخلقُ حولكما قصصاً لا تعنيكَ . .

لا أحد ستجرحهُ حشرجةُ كلماتكَ

سوى الجدران . .

ولا أحد سينزلقُ بدموعكَ

سِواكَ . . .

عَليهَا سَـلام ...

سلامٌ على الأرضِ

حين يغمرها الوجع

سلامٌ عليها حين

تفيضُ بالحياة

سلامٌ على ثراها

علَى ظِلِي المسْجِي فوقَها

جَسراً من ورق

. . .

نـُقطة ...

والحَقِيقة أنكَ . . .

الخَنْجَر المَزروعُ بخَاصِرتي

والشَهقةُ الدامِيةُ بِذاكِرتي . . .

. . .

أرق ...

دائماً أذهب لِهناك . .

مُحملةً بالكثيرِ من الفرح

من الضِياء . .

من أماني الطُفولة . .

لأعودَ خاويةً حقائبَ قلبي

مُصفرةً تفاصيلِ عُمري

أعودُ وحدي كما لَم أذهب

وقد تركتُ وجهي الحَزين

مسكُوباً علَى الطرقاتِ

ليلاً من أرق . . .

. . .

شَيء من النِسيَان ..

"المطعمُ أصبحَ مهجوراً

وأنا اتأملُ فنجاني

ماذا سيكونُ بفنجاني ؟!

غيرُ الأمطار . . وغيرُ الريح

وغيرُ طيورِ الأحزانِ !!" *

. . .

ستظلُ قهوتي مُرةً دائماً

تماماً كمذاقِ اسمكَ

حينَ ارتدتهُ قصيدتي

لأولِ مـره . .

ولأولِ مـرةٍ أيضاً

لَم ترتجف القصائد حُزناً

وأَنا أُعيذهُا بالنسيانِ . . منّكَ

‘‘‘

"تذبَحُني امرأةٌ من وطني

تُساوي مُلكَ سُليمانِ "*

. . .

أدركَ أخيراً أنهُ كان عليهِ

أن يذبحَ عاطفتهُ نحوها منذُ اللقاءِ الأول . .

شقّ صورتها في صدرهِ إلى نصفين . .

حملَها إلى مقبرةِ النسيان . .

وقبلَ أنْ يُلقي بتُرابِ الخيبةِ عليها

أخرجَ النصفَ الثاني من مكانه . .

ألصقهُ ببروازهِ الذهبي الثمين . .

في الليل . . . . . .

تسللَ نحو خزانتهِ . . أخرجَ صندوقهُ

وضعَ برواز صورتها المشقوقةِ أمامه

اضاء شمعةً . . عانقَ نصفها المُضاء

وراحَ يُغني . .

"تحركي خطوةً يا نصفَ عاشقةٍ . .

فلا أريدُ أنا أنصافَ عشاقٍ

إنـــَّ الزلازلَ طُولَ الليلِ تضربني

وأنتِ واضعةٌ ساقٍ على ساقِ

وأنتِ آخرُ من تعنيهِ مشكِلتي

ومن يُشاركني . . حُزني وإرهاقي "*

في الصبَاح . . . . . .

وجدَّ ظلهُ مستلقيً إلى جوارِ صورتها

صَوتُها يُزهر في دمه . .

شمعةٌ لم يُبقِ منها الظلامُ سوى فتيلٍ مُحترق

تأملَّ وجههُ في المرآةِ . .

سقطت دمعتين . . . . .

واحدةٌ له . . أُخرى من مرآتِهِ ! !

لِمَا أفعلُ ذلك ؟ ! ولِمَن ! !

صرخَ في وجههِ الشَاحب

وما من جوابٍ قد يصله . . .

---

*نزار قباني

حَـظ!!

– تؤمنينَ بالحظِ ؟ !

– بالقدرِ اؤمن . .

– حسناً . . لكن ماذا عن الحظ ؟

– لستُ أدري ! !

في مدينتنا حيثُ أسكن . .

الحظُ ليس سوى بقرةٌ صفراءُ فاقعٌ لونها

تسرُّ "الواصلين / القادرين"

ليبكي "الناظرين / العاطلين"

. . .

سَمَاء ...

سَـ تبكيكَ حَمَامَاتِي . .

التِي كانت علَى الشُباكِ

تُطعمُهَا . . .

شَهِي الحَرف . .

. . .

وَطَـن ...

لم أكنْ أدري . .

أنَ للصبحِ جبيناً مضيئاً

كعينيكَ الجميلة

" صباحاتي بلونِ ترابكَ يا وطن "

. . .

امتِلاء ...

تَوقف عن دسِ صوتكَ

في حقائبِ صدري

أترك لي فيهِ متسعاً

فإنّي كُلما نطقتُ اسمكَ

يطيرُ الحمَامُ منْ شِعْري

...

أشيَـــاء ...

ثمَةَ أشياءَ تتَهشمُ فَلا تعُودْ

ثَمةَ أشياءَ تَسْقُطُ فَلا تَعُودْ

ثمَةَ أشياءَ تَخْدِشُها أشْيَاء

فَلا تِلكَ تَعُودُ للبَرِيقْ

وَلا تِلكَ يُوقِفُهَا حَرِيقْ

. . .

أريدُّ وطَناً أسكُنه / يسكُنني ...

أريدُّ وطناً لا نُحاسبُ فيه عن أحلامنا الصغيرة

عن أمانينا الكثيرة

عن طفولة بريئة

لا زالَ بعضاً منها عالقاً في أعماقنا

وطناً وسعَ المدى...

للأرواحِ النقيةِ فيه متسعٌ وصدى

وطناً لا يرفضُ إنسانيتي

أجدُّ فيه كرامتي...

وطناً يتسعُ لنَا

ولا يضيقُ أبداً بآمالنا

...

أَلـــــوان ...

أَشْتَاقُ لِـ...

الأَلـــوان .....

أُحْيِي بِهَا طُفُولَةَ الْورقْ

وَيَعودُ بِهَا لأَنَامِلِـي

صوتُ التَمرد وَالْنَزَقْ

اشْتَاقُهَـا.....

تُحيلُنِي بَينَ رَبِيعهَا الْشَفَاف

لِفراشَةٍ منْ ذُهُـولْ

وَضوءُ قَصِيـدةٍ

لَيسَ يُدركَهَا ذُبُـولْ

...

قَيد ...

اُصرخي ..

وإلا سيجرحُكِ البَوحُ الملفوفُ

حولَ عُنقكِ . . .

. . .

فَرقٌ بينَ ... بَين

ليس هناك مشكله في أن نختلف في الرأي . .

المشكلةُ ألا نمتلك ذلك الرأي في الأساس

أو أن نصبحَ فقط مجردَ أبواقٍ . .

نرددَ كُلَّ ما نسمعهُ دون وعي . .

ونستميتُ في الدفاعِ عنهُ ولو كان باطلاً بطريقةِ التجريحِ والشتائم

لنجد أنفسنا فقدنا بعدها الكثير من الأشخاصِ الذين نُحبهم

والذين نعتز بهم وتربطنا بهم سنواتٌ من العمر . .

الاختلافُ . . رحمة ولكن النقمة كل النقمة

في أن تصبح تابعاً دونْ أن تجهد نفسك بالتفكير

. . .

أنا .. أنْتَ

"لا شيء يُشبهني سِواكَ

أخلو بنفسي كي أراكَ"*

‘‘‘

أَنا . . أنْتَ

يُخبرني هواكَ

ظلاً لأنفاسي أراكَ

أنْتَ القصيدةُ لا سواكَ

وَأَنا بها حبرٌ حواكَ

. . .

* نذير الزعبي

شُكراً .. للورق

دفتري الذي املأه بـ الخربشات والمربعات والدوائر

والصور والأشكال العجيبة الغريبة كلما انتابني غضبٌ أو سخط . .

حين أعودُ لأنظرَ إلى أوراقهِ . .

أتعجبُ من صَبرها ومن بشاعةِ ما تركتُ عليها . .

وَيسألون لما أحبُ الورقَ أكثرَ من أي شيء ؟ !

لا أحد مثلها يحفظني ويكتمني ويحتملني بكُلِّ فصولي . .

لو أنني أفقد أعصابي لحظةَ غضب . .

وأضعُ في أعماقِ أحدهم بعضاً من الحرائقِ التي أتركها على الورقِ

لما سامحني عمراً . . ودهراً

فَشُكراً . . .

شُكـراً للورق...

. . .

كِبارٌ جداً ...

نَكْبُرُ كَالأَطْفَالِ

نَشْتَاقُ كَهُم

لَيْتَنَا نَكْبُرُ بِحُبٍ مِثْلَهُم

بِقُلُوبٍ مِلْؤهَا الْطُهر

بِعيونٍ لا ترى في الكونِ

غيرَ الجمال . . .

. . .

مازالَ يُزهر فيّ ...

"كَم جَميلٌ . .

لو بقينا في السّماء "*

‘‘‘

وأنا طفلة . . .

كنتُ أحلمُ دوماً أن يكونَ لي غرفةٌ

سقفها أزرقُ كالسَماءِ

جدرانها زهريةٌ كطفولتي

لها بابٌ سري صغير

يُطلُّ على السحاب

كُنت أراني أسيرُ فوقَ الغيمِ

أرفعُ طرفَ فستاني الأبيض

كي لا يبتلَّ . . فالسَماءُ تبكي

هناكَ . . حيثُ تقيمُ غيمةٌ وحيدة

زرعتُ زهر الليلكَ الجميل

ليمنحَ لونهُ المشرق حياةً جديدة

لغيمٍ حزين . .

كنتُ أتوهجُ وأنا أراقصُ الشمسَ

في المدى . .

وأرى زهرَ الليمونَ

ينبتُ بينَ كفيَّ

وفي خصلاتِ شعَري

شمساً ثانية . . .

كانَ حُلماً طفولياً . . بعيدَ المنَال

في مدينةٍ تُمارسُ بالحُلمِ حق الاغتيَال

كَبرتُ أحزانُ مدينتي

وكبرتُ بعدَ حُلمي كثيراً . .

لكنّي لم أكبُر عليه . .

فمازالَ يستفيقُ داخلي

كُلَّ صباحٍ . .

أمنيةً صَبرُها طَويل

. . .

---

*محمد أبو هديب

قَد قُلتها للرفَاق ..

أدركُ أنـــَّ بعضَ أمنِيَاتِنَا ليسَت سِوى وهمٍ كَبير

يَبتَلعُنا سَوادهُ مَراتٍ كَثِيرة . . .

بَعدَ أنـــْ يُغرقَنا بِبَريقِ حُضورهِ الأول . . .

. . . .

كَارثَـة ..

صُورةٌ مُهْتَرِئة

ورقٌ يَحْتَضِرْ

قُرابة الأرض كَلِمَاتْ

ذَاكَ مَا عُدّتْ به من عُمرٍ طَوقْتَهُ بِذراعيك

. . .

أعيدوني إليّ ...

ثَمَةَ أشيَاء صَغِيرة تَسْقط منّا

ونَحن نُمضِي فِي دُروب الحَيَاة

تَسْقُط من قُلوبِنا

من عُمرنَا

من ذَاكرتنَا وَذِكرَيَاتنَا

لا نُعيرها انْتِبَاه مراتٍ كَثيرة

فَهومنا أكبرُ من أن نَلحَظها

وفَجـأة . . .

مَوقفٌ عَابر وبَسيط يُعيدها للحَياةِ فِي أعْمَاقِنا

نَتَلمسُ قُلوبنا . .

نَتَحَسسُ أنفَاسَنا . .

نَجدنَا فِعلاً فَقدنا معهَا الكَثير

دون حَتَى أن نشعر أنّ رَحِيلها

قَد تَركَ خُدوشاً فِي القَلب

اليَوم فقط . . .

حين فَتحتُ عيون القَلبِ

أبْصَرتُ كَم من الخدوشِ

احْتَمَلَها بِصمتٍ كَبير

فَاتَ الأوان حَتى عَلى إصْلاحهَا أو تَرمِيمهَا

فَالزُجاجُ الْمخدوش لاشَيء أبَداً

يُعِيدُ إلِيهِ بَرِيقَهُ الْمفقُود فِي لحظَةٍ مَا . . .

. . .

لستُ أعرفها ...

" وأتيت يوماً للمدينة كالغريب

ورنين صوتَ أبي يهزُّ مسامعي

وسطَ الضباب وفي الزحام

ومدينتي الحيرى ضَبابٌ في ضَباب " *

،،،

هذهُ المدينةُ لَم تعد تعرفني

هذهُ الشوارعُ التي شَاركتُها أوجاعهَا سِراً

وبكيتُ كثيراً عنها . .

لَم تعد تعرفُ صوتَ خطواتي

لَم تعد تركضُ نحوي . . . تستقبلني بِفرح

وهذهُ العصافيرُ . .

لَم تعُد تنامُ في حضني مساءً

لقد تغيرَّ كُلُّ شيء

أو ربما أنا من تغيرت

. . .

---

* فاروق جويدة

يَحدثُ دائماَ ...

يحدثُ أحياناً...

أن أشتاقَ للبُكَاء

مَنْ الفَرح

يحدثُ دائماً...

أنْ يجرفني الحَنين

للصراخِ كَالأطفَال

للعبِ كَالصِغار

للزمنِ الذي ليس يعود

ألا ليته ألف ليتٍ يعود...

...

نَصٌّ لَم يكتَمل ...

منتصف أيار . .

تمامُ الساعةِ الموجوعةِ والنصف . .

الكثيرُ من فناجينِ القهوةِ الفارغةِ . .

ستائرُ تحركها رياحٌ نصفُ ناعسة . .

مصباحٌ صغير على الطاولة . . يحتفظُ بالضوءِ

لخصرهِ النحيل وحسب ! !

وامرأةٌ تفركُ جبينها باستمرار . .

– أخبروها أن الكلمات ستستجيبُ لها إن فعلت ذلك –

بنصفِ جسدٍ تستلقي على الطاولةِ

المنخورة بالوحدةِ مثلها . . .

تُحاولُ الكتابةَ عن الوطنِ / للوطن

يبدو الليلُ أطولُ مما هو عليهِ بكثير

ولا يزالُ النصُ عائماً / منزوياً

في زاويةِ الورق . . مُصاباً بالأرق

"أين ذهبت الكلماتُ اللعينة ؟ ! "

تتمتمُ لنفسها بضجر . .

وهي تراقبُ حركةَ الريح

خَلفَ نافذتِها المُستيقظة . . .

تكتبُ . . وتمزق

تكتبُ . . وتمزق

وتمزقُ . . وتكتُب

أرضيةُ الغرفةُ لا تتوقفُ عن السُعالِ المُزعج ! !

سأتوقف الآن . . فَأصمتِ الآن

" توشوش الأرضَ المُسنةَ تحتَ قدميها " . .

من جديد . . ورقةٌ بيضاء

من أول السطر . .

وطَنّي العزيز :

لا أعرف لماذا تُصابُ لُغتي بالجفافِ كُلّما أردتُ أن أكتبَ لكَ/عنكَ

أحاولُ منذُ أن أسدلَ الحُزن جفنيهَ عليكَ لأولَ مرةٍ أن أكتبَ . . لكنّي أفشل ! !

لستُ حزينةً لأنكَ التهمتَ هذا العامَ حصتي من الفرحِ كاملةً

لكنّني حزينة لأنكَ بالرغمِ من ذلكَ لا زلتَ تبكي كُلَّ مساء . . خلسةً منّي ! !

أعتذرُ لأنهُ لم يَعد بإمكاني شراءَ المزيدِ من الألوانِ لكَ . . فقد نفذت كُلُّ أقلامي . .

أعتذرُ أيضاً لأنني لم أعُد أستطيع أن أبكي عنّك خلفَ شجرةِ اللوزِ التي نُحبها معاً . .

فقد قطعُوها وصنعوا من جذوعها نعشاً كبيراً لأحلامنَا معاً ! !

وطَني المُتعب . . . . .

لا أُحاولُ أن أكونَ متشائمةً وأعماقي ليست سوداء . . لكنَّ هذا الظلام خلفَ

نافذتي لا ينتهي أبداً ! !

حسناً . . سأتوقفُ الآن فَسُعالُ هذه الأرضية مزعجٌ حقاً . . وصوتُ الريحِ لا يتوقفُ عن قرعِ

بابي وأشيائي . .

يبدو أن نصي لكَ لَن يكتملَ أبداً . . . تماماً كالنصفِ المثقوبِ الموارِبِ من وجهكَ

الحزين . . .

. . .

أَشيَاءٌ صَغيرة ...

حتَى الأشيَاء الصَغيرة والبَسِيطة

حِينَ نَفعلُهَا بِحُب . . فَقَط بِحُب

تَبدو فِي غَايةِ الجَمالِ والدفء

افعَلوا كُلَّ شَيءٍ بِحُب . .

مَهمَا كَانَ بَسِيطَاً

وَسَتُذهِلكُمُ النَتَائج . . .

. . .

نَبـض ...

نحْنُ لَا نغْرَقُ بِالْدَمعِ

إِلا حِينَ تَنْبِضُ فِي الْضُلوعِ قُلُوبُ..

...

واقعٌ للشِـراء...

"أحياناً تكونُ أحلامَنا أوسعْ منْ أنْ يحتويها واقعنا..

فلنصبرْ على واقعنا قليلاً . . حتى يكبرْ ! !" *

‘‘‘

من يشتري منّي حُلماً كَبيراً

وحظاً عاثراً ببضعِ سنين . .

تُعيدُ إليَّ بريقَ الأماني

وتمحُو هذا الحُزنَ الدفين . .

من يشتري الكلماتِ منّي

ويُبدلني بها وردا ونسرين . .

. . .

* وليم شكسبير

لا تنتَظر فَرحاً ...

بَعضُ الأفراحِ لا تأتي إلينَا

تَماماً كَالفُرصِ الثَمينةِ

فَلا تَنتظِرها . . .

بَل اركُض إليهَا بِحَماس

تَشَبث بِقَليلهَا مهمَا ابتَعد ...

...

عُتمة ...

حين نضعُ على قُلوبنا قُشوراً من جَفَاء

حين نَتعَرى من صدقِ المشَاعر

لنرتدي زيفَ المظَاهر

تصبحُ الحياة غابةً كبيرة

وتئنُ الأرض حُزناً

فَلا سماءَ تُظلُ القُلوب

ولا ترى يَستَغفر للمارينَ عليهِ . .

. . .

حَنين ...

تشتاقُ روحي لتلكَ الأرض تجمعنا

لذلكَ الصُبح في الطرقاتِ يزرعنا

صباحي غارقٌ في الحنين

لأشياءٍ ليسَ تعود !!!

. . .

إلى أُمِي ...

وَيَا أُمِي . . .

دعِيني فَوقَ صدركِ أغفُو

عَلَّ الحُزنَ ينسِينِي

ضَعِينِي فِي عِيُونكِ كُحلاً

ضَعِينِي خَاتَماً . .

أو عِطراً تَفوحُ به شَرايِينِي

ضَعِينِي فَوقَ كَتفيكِ شَالاً

وشِدِي وثَاقِي . . .

بَينَ ضُلوعكِ عَنهُم

يَا أماهُ خَبِّئِينِي . . .

خُذِي كُلِّي . . . أيَا أُماهُ

خُذِينِي فَليسَ سِواكِ يَعنِينِي

وَليسَ سِواكِ مِن أحَدٍ

تَفجرَّ بَينَ قَصَائدِي عِطراً

تَسربَ فِي دَمِي

عِشقاً يُطَهرنِي

مِنْ الآلامِ يَحمِينِي

أيـا أمـاهُ . . .

أَنَا بِعَواطِفِي مُتعَب . .

بِطُفولتِي مُتعَب . . .

بَهذا الوجعِ مَغروزٌ

بخَاصِرتِي كَسِكينِ . . .

فَضُمِينِي . . .

وَبَينَ الجفنِ والجفنِ

يَا أُماهُ آوِينِي

أبيعُ جَميعَ مَا فِي الكَونِ

مِنْ ألقٍ . .

وَمِنْ سحرٍ

ونسرينِ . .

وأرضَى أنْ يكُونَ حُضنكِ

سَمائِي . . . أرضِي

وسَادةَ قَلبِي المُتعَب

فَضُمِينِي . .

أَنَا أحتاجُ يا أُمي

أنْ أبكِي

أنْ تَتَعثرَ الكلماتُ

في صَدري

فَتَحويهَا وتَحويني

أَنَا أحتَاجُ أنْ أذْرِفَها –دُموعي –

بِلا خجلٍ يُوارِيني . . .

فَيمحو مُرها حضنٌ

و دعواتٌ تُغطِيني

أنَا أحتاجُ يا أُمي

أنْ أغدو صَغيراً

بَينَ كَفيكِ

لأعوامٍ وأعوامٍ

فَآوِيني . . .

. . . .

قَلبي سُنبلةٌ ...

يُخَاصِمُنِي الْحَرفُ

تَتلوى مَفَاصِلُ الْقَلَم

عَلَى مَسَاحَاتِ قَلْبِي الْأَبْيَض

وَجَعَاً . . . وَاضْطِرابا

تَنْزِفُ أَنَامِلِي

جَرَاحَاتِ حِبْرٍ

أَثْقَلَهُ الصَمْت

خَضْرَاءٌ هِيَ أَعْمَاقِي

سنبلةٌ هو قلبي

لَكِنَّ جَفَافَ الْعُمُر

اِبْتَلَعَ كُلَّ رَبِيع

وَصَارَ الْمَدَى

مَوَاسِمَ قَحْط . . .

. . .

عميقةٌ الصِدق ...

نحنُ مشغولون جداً بالتفكيرِ في جروحنَا وكدماتِ قُلوبنا

والآمنَا التي لا تكادُ تنتهي أبداً . .

مشغولونَ بهَا إلى الحدّ الذي نسينَا معهُ كيفَ نُسَامح . . .

لكن . . .

لو كانَ لدينَا الوقتُ لنلمحَ حياةَ شخصٍ آخر

لكنَّا سَامحنا حتَى عن أشياءٍ كنَّا نظن أننا لن نستطيعَ المُسامحةَ عنهَا أبداً . .

...

* كلمات اقتبستها مع التعديل من دراما كورية

الدُنيَا بِخَير ...

أحتاجُ لسحابةٍ بيضاء

أزرعُ داخلها ذاكرتي

وأيامي وحتى أحلامي

يغفو على صدري نقاؤها

فَأطمئن أُنَّ..

" الدُّنيَا لازالت بِخَير"

كما تُخبرني أمي..

أحتاجُها سحابةً كالثلجِ

تتساقطُ قطعاً من نور

على أحزانِ العُمر

فَتُضيء..

وَأضيء...

لِـ ينهمرَ الصُبح..

...

عَانِقُوهَا ...

الْتَفِتوا لِقُلوبِكم منْ وقتٍ لآخَر...

عَانِقُوهَا . .

قَبلوهَا . .

اعتَذروا لهَا ومَنْهَا

كَمَا تَعتذرونَ للآخَرينْ

فَهيَ تَستَحق

كَثيراً تستَحق...

...

حضُورك حَيَاة...

ثَمَة حَياة تغمُرني

الْيومَ عِيـد . . .

وَكَيفَ لايَكُون

وَحُضورك يُزهِرُ

فِي دَقَائِقِهِ الْصغِيرة . . .

. . . .

نَحنُ بالحُزنِ نكُون ...

الحُزنُ جزءٌ من إنسانيتِنا

فَـ . . . بالحُزنِ تَنكشِفُ إنسانيتنا ونعرفُ حجمَ نقَاءنا

أما الفَرح . . . فهو ضيفٌ عَارض

يحضر لزيارتنا مراتٍ . .

وَمراتٍ أكثر قد لا يحضُر . . .

وحدهُ الحُزنُ من يُرافقُ كُلَّ مواسِمنا

يهذبُ أنفسَنا . . .

يُعلمها الصَبّرَ الجَميل

الخُلقَ الجَميل . . .

وَالرقي فِي التَعاملِ مَع الكَائناتِ من ْحولها

فقط كُلّما تذكرنا إنَّ لِكُلٍّ منها " من الوجعِ ما يكفيه "

. . .

لأنكَ منّي ...

خُلقتُ غَيمَةً

مِنْ حَرف

وَخُلقتَ ورقاً أبيَض

تَنهَمِرُّ عَليهِ رُوحِي

كِلانَا مَطَر . .

كِلانَا سَمَاء . .

. . .

وقْت ...

لا شَيء يُحرِقُنا كَجَمرِ انتِظَارِنَا

عَلى شُرفَاتِ الْوقتِ الْضَائع

...

بـعثَراتُ وَجد ...

- ١ -

نُسكِنُهم القَلب

نَسقِيهمُ الحُب

نَتجرعُ بِهمُ الخَيبات

نَتوسلُ لَهم . . . .

((لا تَخذلوا هذا النَبض))

يَمضونَ دُونَ اعتبار

نُسقِطُهم منَ الأعمَاق

نُجهضُ إحْسَاسنَا بِهم

وَحينَ نُعلنَ وفَاتَهم فِينَا

يَعودونَ للحياةِ . . .

يَبحثُونَ عنّا بِجُنون

عَفواً . . .

لَيس ثمَةَ مَكانٌ لكُم

سَقطتم مِنَ القَلب

مِن الأعماق

مِن الذاكِرة

ولا شَيء قَد يُعيدكُم للحياةِ فِينَا . . .

– ٢ –

يَمُرُّ العُمر

يَتسربُ الزمَن مِن بين أَناملِه

وذاتَ خَيبَة . . .

نقفُ أمامَ مِرآة عَواطفنَا

نَتلمسُ تَجاعيدَ القَلب

تُخِيفُنا الحقِيقَة . . . .

كَبِرنا كَثيراً . . . كَثيراً

أكثرَ مِمَا نَحتملُ

مُؤلمٌ أنْ نَكتشفَ أنَّ كُلَّ خَطاياهم

كُلَّ خَطَايانَا

تَركت نُدوباً لا شفاءَ منها . . .

. . . .

إِلَى قَلبِي ..

فَرَحٌ ينبتُ في الأحشَاء

مِثلَ الْوردِ تَفَتَحْ

فَأَنْصتيَا قَلبِي وأَفرحْ . . .

. . .

للأماكنِ أرواح ...

هناكَ أماكن تبقَى فينَا بعدَ الرحِيل

وثمَةَ أماكن نرتحلُ عنها ونحنُ فيها

ثمَةَ جُدران أكثر وفاءً من سَاكِنيها...

تبكينا كما ليسَ يفعلون

وتحفظُ ذكرياتنا كَما لا يحفَظون . .

فَللجُدران أرواحٍ

وللأماكن أرواحٍ . . .

. . .

إنـني أنـتظر ...

في خريفِ العُمر المُنكَسر

في أمسياتٍ شَفَهَا الحُزن

وَلوعَها السّهر . . .

إنني أنتَظر . . .

في الصباحاتِ التي مِلؤها صَوتكَ

في الكتاباتِ التي لونُهَا وجعٌ عَتيق

إنني أنتَظر . . .

كَالسّماءِ الهَائمة

كالغُيومِ الحَالمة

كَالطُيورِ التي ضَربَ المُوجُ شُطآنها

وَتركها بِلا وطَن . . . .

. . .

لِقُبحِكُم .. شُكراً

شُكراً لكُم . . .

أيُّهَا الزائفون

أيُّهَا الخائنون

أيُّهَا الكاذبون

أيُّهَا النابضون شراً

شكراً لكم . . .

شُكراً لقُبحِكُم . .

مِنكُم تَعلمتُ الدرسَ جَيداً

شُكراً لِقُبْحِكُم . .

يا مَن غَرزتُم في ذاكِرتي خَناجرَ الغَدر

يا مَن هَدمتُم في القَلبِ مُدناً وعَواصِمً

شُكراً لقبحكم . .

بِكُم صِرتُ أقوى

بِكُم صِرتُ أبهَى

بِكُم صِرتُ أنقَى

فَـ شُكراً لكُم . . .

يَا ليتَ لِي جَناحِين ...

أريدُّ أنْ أتنفسَ كَطَائرٍ

حدودهُ السَّمَاء . . .

. . .

أشْـرق ...

إنَّهُ الْصبحُ تفتّحَ في عُيونِ الْوردِ

كَابتِسَاماتِ الْصِغَارْ . . .

كُنْ نَقِياً أيُهَا الْصبحُ الْجَميلِ

فَأنَا أَفتقِدُ الْطهرِ فِي زمانٍ

شَابهُ زيفَ الكِبَارْ . . .

. . .

البَعض ...

بعضهُم كَالرملِ . . .

كُلمَا نقشنَا عواطفَنا عليهِ

كُلمَا زادَ سِحراً وجمَالاً

لكنَهم مَا يلبثونَ أن يختَفوا من حيَاتِنَا

بعضهُم كَالموجِ . . .

يحتلونَ أرواحَنا دونَ موعدٍ

يُغرِقُونَ قُلوبنَا

بِمدّ هَواهم وجَزره

نَستَسلمُ لَهم . . .

كَمَا تَستلمُ الشُطآنُ لِموجٍ ثائر

وَمهما رَحلوا عنّا

نَتذكَرهم . . .

بِحَجمِ البَحر

. . . .

فَقَط...

بَحَةُ مَطَـر

حَشرجَاتُ بَـاب

وفصولٌ لا عَلاقةَ لَهَا بِمواسمِ الحَياة

ذاكَ هو . .

كُلُّ مَا تَبَقَى منّكَ

عَلَى حَافةِ الـورق

. . .

صَمتٌ مَقِيت ...

مِنْ فَرطِ الصَمْت

صَارَ للجُدرَانِ صَوتاً مَبْحُوح

كُلُّ مَا حَولِي يُمَارسُ صَمْتَهُ

بِطَرِيقَتِهِ الْمُذْهِلَه

للوَسَائدِ أَنَاتٌ مُحْتَرِقَة

للدفَاتِرِ شَهْقَةٌ مَجْرُوحَة

لِسَقْفِ غُرفَتِي عُيونٌ

كُلُّها دمعٌ حَائرٌ

حَتَى الصُورْ

تَتَعَرى مِنْ إطَارَاتِهَا

تَمُرّ بِي . .

تُقَبِّلُ أحْدَاقِي بِوَجَعٍ

ثُمَ تَمْضِي دونَ عَودَة ،،،

. . .

عُمُراً مِن فَرح ...

اعْطِنِي اتَنفسُ صَوتكَ

امْنَحنِي حَقَ البُكَاءَ

بَينَ ضُلوعكَ

الْجُنونُ بُكَ

خُذنِي . . .

طِفْلَتكَ المُشَاغِبة

يَا وجْهَاً يَتَفَجرُ

يَنَابيعَ فَرح

فِي أَنَامِلِ قَلبِي

كُنْ ظِلِي . .

...

ذاتَ طُفولة ...

حينَ كنتُ بعمرِ العَامين...

ظننتُ أنَّ الحيَاة ستَظلُ دوماً

لُعبتِي الكبيرةَ والجميلة

التي تَمنحُني دوماً أشيَاءَ مُبهِجة

وحِينَ صِرتُ بِعُمرِ العِشْرين..

أدركتُ فعلاً أنَّ الحَيَاةَ لعبةٌ كَبيره

لكنَها أبداً لا تَمنحُ أشيَاءً مُبهِجة

...

تِك.. تِك

تِـك . . تِـك . . تِـك

سَاعَةٌ مُمِلَة

أوراقٌ تَتَثَاءبْ

قُلوبٌ يَلُوكُهَا الْحَنِين

وَحُلمٌ ليسَ يَصحُو أبداً . . . .

. . . .

بِقَلبي ظَلّ ...

ثمةَ غُصنٌ أخضَر

نَبتَ عَلى ساقيةِ الشُريَان

مَزهُوةٌ بهِ دفاتِري

وَغائمةٌ أنَا

بَينَ تفَاصِيلِهِ . . .

. . . .

ممنـوعٌ .. ممنـوعٌ .. ممنـوع

ومنذُ متى كانَ مسموحاً لنّا بشيء يا صديقتي

لو استطاعوا لمَنعوا عنّا الحياة أيضاً . . .

لا تُبالي بأحَد . . .

كوني كما تشائين في لحظةِ حزنكِ

ابكي أمامهم دونَ أن تخافين

من أن يُفسروا دمعكِ . . شَاباً تُخفيهِ في ضلوعكِ

ابكي سيعتادون ذلك . .

قولي لهم . . ليسَ بالحبِ وللحبِ وحدهُ نذرفُ الدمع

جربي مرةً وكوني شُجَاعَة . .

...

لا تُصدقني ...

حِينَ أُخبركَ أنّي بخَير

فَلا تُصدقِني أرجوكَ...

أقُولها كَي أبدو أقوى

وَأحتَاجُ في الأعماقِ حقاً

أنْ أرمِي ثِقَل رأسِي

بِكُلِّ أوجَاعِهِ وهُمومِهِ

بَين يَديكَ . .

. . . .

أحيَاءٌ ميتُون ...

ثَمَةَ أمواتٌ يَعودونَ للحَياةِ فِينَا

وَثَمَةَ أحياءٌ يَمُوتُونَ ألفَ مَرةٍ . . .

. . . .

امنَحُوهم فَرصـة ...

دَعُوهم يَعْبُروا

تِلكَ الْمَسَافَةَ السَوداء

بَينَ أَنفُسِكُم وَبَينَكم

لا تَخْنُقوهم بِظُلمةِ الشَك

دَعُوهُم . . .

فَلَهم قُلوبٌ مِن ضَوء

إِنْ مَرّتْ بِكُم

مَنَحتَكُم السَلام . . .

. . . .

لِكَي نَلتَقِي ...

كَم مِنَ الموتِ يَلزَمُنَا لِنَكُونَ مَعَاً

فَاتِسَاعُ الحَيَاةِ يَفْصِلُنَا أكْثَرِ مِمَا يَجب/وَنُحْب . . .

. . . .

سَيأتِي الصَبَاح ...

ثَمَةَ حُلمٌ بِلونِ الصُبح

يُزهِرُ بَينَ أحْدَاقِي

بِحجمِ الْكَفِ لَكِنّه

يَمْلأُ كُلَّ أعْمَاقِي ...

....

الطِفلةٌ التِي كَانت ..

- ١ -

الطِفلةُ التِي كَانت . . .

تتعثرُ بخطواتِهَا الصَغيرة

وتلتصقُ بكَ – بِشَكلٍ مُزعج – في طريقكَ للحياةِ

لَم تَعُد تحتاجُ للتَشبثِ بيديكَ أكثَر

ولا للصَلاةِ خلفكَ أكثَر

إنّها تعرفُ الآن . .

أنّ أولَ خطوةٍ نحو الله

هِي أن تُطفئكَ في قلبها

لِيُشرقَ فيهِ نّورُ السمواتِ والأرض

- ٢ -

الطِفلةُ التِي كانت . . .

تُرددُ خلفَ كُلِّ كَلِمَاتكَ

حتَى تلكَ التِي لَم تفهمهَا

"آمين"

وكنتَ أنتَ تتوجسُ خيفةً من ْ طُهرها

تقولُ لسركَ . . .

" أحقاً هي بهذا الحجمِ من الطُهر . . أم تَداعيه ! ! "

لَم تَعُد تؤمنُ بكَ أكثَر ! !

ولَم تَعُد تُخبئ عِطركَ

في ضَفائِرها . . مسّاءً

لتُطاردها الشمسُ والعصَافير في الصَباح . .

– ٣ –

الطِفلةُ التِي كَانَ وجهُكَ يَلمعُ

في مُقلتَيها . . .

ويَرفُ صوتكَ فوقَ دمِها

حديقةَ ريحَان . .

توقفت عن تركِ الجهةِ اليُمنى

من ْ أحلامِهَا / سريرِها

خاويةً لطَيفِكَ العَابر

صارت تَملؤها بالكثيرِ من الدُّمى

والدّمـُوع . . .

– ٤ –

الطِفلةُ التِي كُنتَ تتبَاهى

بجنونها بكَ أمامَ أصدقائكَ

تُومِئ لهَا أنْ تبتعدَ

كُلمَا أطلَّ أحدهم . .

لَم تَعُد تكتَرِثُ لكَ ! !

ولا لمذاقِ قهوتكَ . .

مسكينٌ أنْتَ . . ستشربُهَا مُرةً . .

فليسَ هُناكَ من يضعُ أناملهُ الصَغيرةَ المُحَلاةَ فيهَا . . .

– ٥ –

الطِفلةُ التِي قيدتَ قلبها

إلى خِزانتكَ العتيقة

نسيتَ ذاتَ مسّاءٍ أنْ تُطفِئ

توهجَ جناحيها الصَغيرين

فَـ استَدلت عليهَا الفَراشاتُ

حررتهَا منّكَ . .

وعادت معها إلى الحيَاة . . .

– ٦ –

الطِفلةُ التِي . .

والمرأةُ التِي . .

حَاربت لصَفكَ طويلاً

احتضنتكَ أُماً

بكَت معكَ / لكَ رفيقةً

أحبتكَ بِكُلِّ عيوبكَ

لَم يَعودا هُنَا . . . .

ولَم يَعُد هُنَا سِوى ظِلكَ العَاري من الصدق

والكثيرَ الكثيرَ من النّدمِ عليهُمَا . . .

. . . .

لِكَي تستقِيمَ الحَياة ...

فِي مَوسِمِ الأحزَانِ يَا قَلبِي

لا تُقاوم إعصَار الوجَع

مُتظَاهراً بِقوةٍ لستَ تملكُهَا

فَسوفَ يكسرَك

فقَط . .

انحني له

حَتَى يَمرَّ بِسَلام

وَتمسَك بالصَلاةِ لربِّ الوجَع

كَي يَمنَحكَ صَبراً جَميلاً . . .

. . .

كَطيفٍ جميل ...

ثمةَ أرواح لَم تُخلق لنَـا . . .

وإنْ خُلقت لأجلنَا

ثَمةَ قُلوب لا حقَ لنَـا في احتضانِ نبضِهَا

نَحنُ فقط نَستطيعُ أنْ نَسيرَ بالقُربِ منهَا

نَستظلُ بِهَا . . . نَتنفسُ ضَوءها

لكننَا أبداً لا نَملكُ

حَقَ انتِمَائنَا إليهَـا . . .

فقَد خُلقت كَمحطَاتِ السَفر

لبعضِ الوقتِ فقَط . . .

ننعمُ بِروعةِ صُحبتِهَا ! !

. . . .

حَبيباً كَهذا ... أُريد *

لأنّكَ أَنْتَ . . . أُحِبُكَ

لأنكَ تنبتُ فيّ كزهرِ العمر

فيصبحُ قلبي بستاناً

وتصيرُ عاطفتي ضوءاً

يُرشدني إليكَ

‘‘‘

لأنّكَ أَنْتَ . . . أُحِبُكَ

لأنكَ تعتذرُ عنّي

لدى قلبكَ

حين ُأخطىء

‘‘‘

لأنّكَ أَنْتَ . . . أُحِبُكَ

لأنكَ تملأني عتاباً

كلما أبصرتَ هفواتي

لترشدني للروعةِ

التي تُريدني عليها

‘‘‘

لأنّكَ أنْتَ . . . أُحِبُكَ

لأنـــَّ غيابكَ

مُمتلـــئ بحضوركَ المدهش

ولأنـــَّ غيابي

يُزهر وفاءكَ الجميل

،،،

لأنّكَ أنْتَ . . . أُحْبكَ

لأنّي ألمحُ في عينيكَ

بريقَ فرح . . . ونظرةَ اعتزازٍ

كلما حدثوكَ بخيرٍ عنّي

،،،

لأنّكَ أنْتَ . . . أُحْبكَ

لأنّي كلمّا تعثّرت

وجدتُ يديكَ مُسدلةً

على طُرقاتي الحزينَة

تَسندُني بكُل الحبِ والدفء

دونَ انتظارٍ لمقابل

،،،

لأنّكَ أنْتَ . . . أُحْبكَ

لأنكَ تؤمنُ بي

بأنّي الأروع

بأنّي سأكون الأفضَل

‘‘‘

لأنّكَ أنْتَ . . . أُحْبكَ

لأنكَ بالحزنِ

تُعلمني الصَبر

وتمنحني معنا آخر للفَرح

‘‘‘

لأنّكَ أنْتَ . . . أُحْبكَ

لأنَّ جليدَ العمر

يَنصَهرُ حِينَ تَكون

ومَرارةَ الأيام

تَتَلاشَى حِينَ تُمطِرني حَناناً

‘‘‘

لأنّكَ أنْتَ . . . أُحْبكَ

لأنَّكَ تَمتلكُ بصيرةً

تَصغرُ مَعَها أخْطَائي

وتَقبلني بَها بكُلِّ مافيَّ

،،،

لأنّكَ أنْتَ . . . أُحْبكَ

لأنّي في لَحظاتِ الحُزن

أجَدُ قَلبكَ مُنصِتاً صَادقاً

وعَينيكَ مَنفذاً

لِفرجٍ ينتشلني مِنْ الهَم

ولَبوحٍ يُنقِذني مِنْ عُتمةِ الصَمت

،،،

لأنّكَ أنْتَ . . . أُحِبُكَ

لأنَّ دُموعِي تَعنيكَ

أكثرَ مَنْ سَعادتكَ

وَسَعَادتي . . . أكبرَ هُمومَكَ

،،،

لأنّكَ أنْتَ . . . أُحِبكَ

لأنَّكَ تُحبِني أنا

فقَط . . . كَمَا أنا

بِنَقصِي وَرَوعَتِي
بِطُفولَتِي وَنُضجِي
بِبَراءَتِي ولُؤمِي

،،،

لأنّكَ أَنْتَ . . . أُحِبكَ
لأَنَّكَ تُحَاورنّي
تُشَارِكُنّي
تُنَاقشنّي
تَحترمُ مَا أُرِيد
وَإِنْ كَانَ مَا لا تُريد

،،،

لأنّكَ أَنْتَ . . . أُحِبكَ
لأنّي كُلمَا كُنتَ إليكَ أقرَب
تَفجرَ الفَرحُ فِي أَنَاملي
وَتلونتَ بالطُهرِ قَصَائدي
وَصِرتُ قَوسَ فَرح
يَمنحُ السَعادةَ لِكُلِ المَخْلوقَاتِ

،،،

لأنّكَ أنْتَ . . . أُحْبكَ

بِرغمِ البعَادِ
وَرُغمِ البِلاد
وَرُغم بعَادِي
المَلِيء ابْتِعَاد
تَظَلُ قَرِيبَاً
نَبِيلَ الوِدَاد

‘‘‘

لأنّكَ أنْتَ . . . أُحْبكَ

لأنّي بكَ أروع
بكَ أجمَل
بكَ أكْمَل
لأنّكَ أنتَ . . . أنَا
أُحِبُكَ

* نصُ الهمتني إياه صديقتي الدافئة "أُم الزهراء" في حديثٍ عن الرجلِ الذي تحب

سَتُزهرُ فرحةً فينـَا ...

وَهَل كُنَّا بِلا أمَلٍ

سَـنُشفَى مِنْ مآسِينَا

ودونَ الحُلمِ هَل كَانَت

سَـ تصحَبُنَا لَيَالِينَا

غَداً سَتزولُ الآمٌ

وَنَحْضُنُهَا أمَانِينَا

=)

. . . .

نافذةٌ كَبيرة . . تُطلُّ عَلَى الشَمس

بيتٌ رِيفي تنمو فوقَ سقفِهِ الأعشاب

ويُزهر اللافندرُ على جانبي بابِهِ الزُجاجي

صَباحٌ حافلٌ بِالضَوء . . بِالعصَافير . . بالفَراشاتِ

وَمسّاءٌ يُجيدُ التَحدثُ مَعي . . .

ضَوء مصباحٍ صَغير

كُرسي يتأرجح . .

جوارَ مدفأةٍ تشبهُ حضنَ أُمي

دفء أوراقٍ جميل . . فَحديثٌ كُلّهُ شُجون

"مَكانٌ تنتمي روحي إليه . . دونَ أن تراهُ يوماً"

انتهَى . . .

إيمَان أحمَد

جميع حقوق النشر الإلكتروني محفوظة

ولا يجوز نشر أجزاء منها إلا بعد موافقة المؤلف ©